الرسالة

(١ كورنثوس ٦: ١٢–٢٠)

يا إخوةُ كلُّ شيءٍ مباحٌ لي ولكن ليس كلُّ شيءٍ يوافِق* كلُّ شيءٍ مُباحٌ لي ولكن لا يتسلَّطُ عليَّ شيءٌ* إنَّ الأطعمةَ للجوفِ والجوفَ للأطعمةِ وسيُبيدُ اللهُ هذا وتلك. أمَّا الجسدُ فليس للزِنى بل للربِّ والربُّ للجسد* واللهُ قد أقامَ الربَّ وسيُقيمُنا نحن أيضاً بقوَّتِه* أمَا تعلَمون أنَّ أجسادَكم هي أعضاءُ المسيح. أفآخذُ أعضاءَ المسيحِ وأجعلُها أعضاءَ زانيةٍ. حاشى* أمَا تعلمون أنَّ مَن اقترن بزانيةٍ يصيرُ معها جسداً واحداً. لأنَّه قد قيلَ يصيرانِ كِلاهما جسداً واحداً* أمَّا الذي يقترِنُ بالربِّ فيكونُ معه روحاً واحداً* أهرُبوا من الزنى. فإنَّ كلَّ خطيئةٍ يفعلُها الإنسانُ هي في خارجِ الجسد. أمَّا الزاني فإنَّه

الإبن الشاطر

نتابع اليوم مع مَثَل الإبن الشاطر (لو ١٥: ١١–٣٢) التهيئة لرحلة الصوم الكبير، وما زال موضوع التواضع الذي تعلَّمناه في مَثَل الفريسي والعشار الأسبوع الماضي، مهيمناً. فالتواضع هو أساس اعتراف الإبن الأصغر بالخطايا، والتواضع هو أساس قبول الإبن الأكبر لأخيه الخاطئ التائب. عندما يملأ الكبرياء نفس الإنسان يمنعه عن رؤية خطاياه، وبالتالي تصعب عودته إلى الأحضان الأبوية. الكبرياء والأنانية هما سبب رفضنا أن يشاركنا أحد الأحضان الأبوية وعدم غفران خطايا بعضنا.

العدد ٧ / ٢٠١٧

الأحد ١٢ شباط

أحد الإبن الشاطر

تذكار أبينا الجليل في القديسين

ملاتيوس الأنطاكي

اللحن الأول

إنجيل السَحَر الأول

في داخل كل واحد منا هناك شيء من الإبن الشاطر (الإبن الأصغر) وشيء من الإبن الأكبر. الشيطان مذهل في عمله، يغوي الإنسان ويجمّل له الخطيئة فيصوِّر له حياته أجمل وأسهل إن ابتعد عن الضوابط الإجتماعية والأخلاقية والإيمانية. الخطيئة خدّاعة وتبدو جميلة لأنها تعطينا الشعور بأن هناك معنى لحياتنا، فنسعى إلى أن نخرج عن السلطة الأبوية، عن سلطة الله، لأننا نريد أن نكون أسياد أنفسنا وليس عبيداً لبعض القوانين والوصايا «البالية». هذه كانت حال آدم وحواء عندما جمّلت لهما الحية الحياة بعيداً عن سلطة الله فأغوتهما وظنّا أنهما سوف يصيران إلهَيْن (تك ٣: ٥). الشيطان يصوِّر الله جلاداً متسلِّطاً، يسجننا في الوصايا، فنحسب أنفسنا أسرى الله، لذا نسعى إلى أن نتحرّر فنستسلم لخطايانا أو شهواتنا رغبة منا في أن يكون مصيرنا في أيدينا نحن لا في يدي الله أو أي إنسان. لكن الخطيئة هي مثل الخرنوب الذي كان الإبن الشاطر يشتهي أن يأكل منه. الخرنوب حلو المذاق في الفم، لكنه يصبح مراً كالعلقم عندما يصير في المعدة. الخطيئة سرعان ما نحس بأنها مرة ولم تعطنا كل ما ننتظر بل تحوّلت حلاوتها إلى يأس. وبدل أن نكون أسياد أنفسنا نصبح عبيداً لشهواتنا وملذاتنا وقد استبدلنا الله في حياتنا، بالشرير الذي يهوى أن يجعل حياتنا مزرية. أليست هذه حال الإبن الشاطر الذي خرج عن السلطة الأبوية ودخل في حلف مع الشرير

فصار وضعه مزرياً لدرجة انه كان يشتهي أن يأكل من الخرنوب الذي كانت تأكله الخنازير.

الخطيئة مثل الرمال المتحركة، متى دخلتَ فيها تشدك إلى أسفل أكثر وأكثر ولن تسحبك منها إلا يد الله الذي يشاء «أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١ تيم ٢: ٤). ولكي تسحبك يد الله يجب أن تقبل أن تتعاون معه وهذا يتطلّب تواضعاً يُترجم بالعودة إلى الذات والإقرار بالحالة المزرية التي وصلتَ إليها، يليهما القرار بالعودة إلى البيت الأبوي الآمن، والأهم تنفيذ القرار بالإعتراف علناً بخطأنا. عندها لا نخاف لأنّ الله مستعد أن يقبلنا، لا بل ينتظرنا حتى نعود إليه ليعيدنا إلى الحالة التي كنا عليها يوم تعمّدنا وصرنا أنقياء. يُلبسنا حلّة بيضاء جديدة (مثل لباس المعمودية الأبيض)، ويضع في يدنا خاتم العهد الجديد (مثل ختم الميرون)، ويُلبسنا حذاءً جديداً لنسلك في دروب الرب فقط (كما يصير في المعمودية)، وطبعاً لن ننسى الوليمة فـ«نأكل ونفرح».

كل واحد منا يسقط كالإبن الشاطر. المهم أن يكون ذكياً ويَعي في لحظة معينة انه ابتعد عن النعيم فيعود إلى الحياة. المهم أن يعي ان ما ظنّه حياةً كان بالفعل موتاً له، فيقول أخطأتُ ويعترف بخطاياه والرب كريم جوّاد. المهم أن يعود قبل أن يأتي «السارق» ويقبض روحه فيبقى في الموت الأزلي. الشيطان ذكي ومحتال جداً، فهو يُظهر لك أن التوبة أمر جيد ولا بد منه لكنه دائماً يقول لك «غداً تتوب». ماذا تفعل إذا لم تستيقظ غداً؟ لنتب قبل فوات الأوان.

قلنا أعلاه ان في كل واحد منا أيضاً شيئاً من الإبن الأكبر. فالإبن الأكبر تصرّف وكأنه بلا خطيئة. لم يشأ أن يقبل أخاه الخاطئ الذي تاب، ونصّب نفسه ديّاناً تماماً كما فعل الفريسي في إنجيل الأحد الماضي. وكأننا به يريد أن يدافع عن حقوق أبيه وإرث أبيه أكثر مما يرغب الأب. خطيئة الإبن الأكبر أعظم من خطيئة الإبن الأصغر، خطيئة الإبن الأكبر انه شطر رحمة أبيه، لم يشأ أن يرحم الأبُ ابنه التائب. ولم يفعل كما يعلّمنا الكتاب «كونوا رحماء كما ان أباكم أيضاً رحيم» (لو ٦: ٣٦). في كثير من الأحيان نتصرّف كالإبن الأكبر ولا نرحم غيرنا وننسى اننا خطأة ونحتاج إلى رحمة ربنا.

ليست هناك خطيئة كبيرة أو خطيئة صغيرة أمام عيني الرب. الخطيئة خطيئة لا بل الخطيئة الصغيرة عند مَن يدّعي انه من جماعة الرب وانه يسير في الإستقامة هي أعظم في عيني الرب. ولا يقل أحد إنه بلا خطيئة. يقول الإنجيلي يوحنا «إن قلنا إنه ليس لنا خطيئة نُضلُّ أنفسنا وليس الحق فينا. إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر خطايانا ويطهّرنا من كل إثم. إن قلنا إننا لم نخطئ نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا» (١ يو ١: ٨–١٠). المحبة تستر جمًّا من الخطايا. ومَن منا بلا خطيئة؟

لو أراد الله أن يحاكم الناس فقط لما كان تجسد. «لم آتِ لأدين بل لأخلِّص» (يو ١٢: ٤٧). الله تجسد ليخلّص. الوقت الآن ليس وقتاً لمناكفة بعضنا، الوقت وقت محبة، فليعمل كل واحد على خلاص نفسه والله يدبر حياتنا.

يُخطىءُ إلى جسدهِ* أم ألستُم تعلمونَ أنّ أجسادكم هي هيكلُ الروحِ القدسِ الذي فيكم الذي نِلتموهُ من الله وأنَّكم لستم لأنفسكم* لأنَّكم قد اشتُريتم بثمنٍ فمجّدوا اللهَ في أجسادِكم وفي أرواحِكم التي هي لله.

الإنجيل

(لوقا ١٥: ١١–٣٢)

قال الربُّ هذا المَثَل: إنسانٌ كان له إبنان* فقال أصغرُهما لأبيهِ يا أبتِ أعطِني النصيبَ الذي يخُصُّني من المال. فقَسَمَ بينهما معيشتَهُ* وبعد أيامٍ غيرِ كثيرةٍ جمَعَ الإبنُ الأصغرُ كلَّ شيءٍ له وسافرَ إلى بلدٍ بعيدٍ وبذَّرَ مالَهُ هناك عائشاً في الخلاعة* فلمَّا أنْفقَ كلَّ شيءٍ له حدثَت في ذلك البلدِ مجاعةٌ شديدةٌ فأخذ في العَوَزِ* فذهب وانضوى إلى واحدٍ من أهلِ ذلك البلدِ فأرسلَهُ إلى حقولِه يرعى خنازيرَ* وكان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانتِ الخنازيرُ تأكلُه فلم يُعطِهِ أحدٌ* فرجع إلى نفسِه وقال كم لأبي من أُجَراءَ يَفْضُلُ عنهم الخبزُ

وأنـا أهـلِكُ جوعـاً* أقوم وأمضي إلى أبي وأقولُ له يـا أبتِ قد أخـطـأتُ إلى السـمـاءِ وأمـامك. ولستُ مستحقًّا بعدُ أن أُدعى لك ابـنـاً فـاجـعـلـنـي كـأحدِ أُجـرائك* فـقـام وجـاء إلى أبـيـهِ. وفـيـمـا هـو بـعدُ غيُر بعيدٍ رآهُ أبوه فتحنَّنَ عليهِ وأسرع وألقى بنفسِه على عنقهِ وقبَّله* فقال له الإبنُ يـا أبتِ قد أخـطـأتُ إلى السـمـاءِ وأمـامك ولستُ مستحِقًّا بعدُ أن أدعى لك ابـنـاً* فـقـال الأبُ لـعـبـيـدِهِ هـاتوا الحُلَّة الأولى وألبسوه واجـعـلـوا خـاتَـمـاً في يدهِ وحـذاءً في رجلَـيـهِ* وأُتـوا بـالـعِـجْلِ المسمَّنِ واذبحوه فـنـأكُل ونـفـرَح* لأنَّ ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضـالًا فـوُجد. فـطـفِـقـوا يفرحون* وكان ابنُه الأكبرُ في الحقل. فلمَّا أتى وقرُبَ مـن الـبـيتِ سمـعَ أصواتَ الغناءِ والرقصِ* فدعا أحد الغِلـمـانِ وسـألـهُ مـا هذا* فقال لهُ قد قدِمَ أخوك فذبحَ أبوك الـعـجلَ المسمَّنَ لأنَّه لـقـيَـهُ سـالماً* فـغضبَ ولم يُرِدْ أن يدخلَ. فخرجَ أبوهُ وطفِقَ يتوسَّلُ إليه* فأجابَ وقـالَ لأبـيـهِ كـم لي مِـنَ السنينِ أخْدِمُكَ ولم أتَعَدَّ لك

الصلاة من أجل الراقدين

رتّبت الكنيسة أن يُقام في السبت الذي يسبق أحد الدينونة أي أحد مرفع اللحم، تذكارًا سنويًا لجميع الراقدين بالربّ من زمن آدم إلى يومنا هذا. نحن نقيم هذا التذكار ونرفع الصلوات مع آباء الكنيسة القدّيسين متمثّلين بهم ومنتفعين من خبراتهم الروحية وصلواتهم، هم الذين اختبروا أهمية الصلاة من أجل الراقدين ورغبوا أن نشترك فيها.

الله يحب كل انسان و«يريد أن جميع الناس يخلصون» (١تيم ٢: ٤) لكننا مع ذلك لا نعرف من سيخلص لأن الرحمة ليست «لمن يشاء ولا لمن يسعى، بل الله الذي يرحم» (رو ٩: ١٦) ينبغي إذاً أن نتضرّع بإيمان وباجتهاد الى الله لاجل اخوتنا الراقدين. يجب أن نصلّي لأجلهم كما أنهم أيضًا يصلّون لأجلنا. هذه الصلاة تأتي بالفائدة والتعزية لكل من الأحياء والراقدين. إنها تخفف على الأحياء ألم فقدان الأقرباء. وحتى بعد مرور الوقت لا تزال صلاتنا ترتفع من أجلهم وهي دليل على حبنا لهم. يمكننا أن نصلّي من أجل الموتى خاصةً من خلال ذكرهم في ذبيحة القداس الالهي؛ لأن القداس هو ختام الصلوات وقمة الشركة المسيحية. فإن كان اليهود يصلّون من أجل غفران خطاياهم وخطايا أمواتهم بدم الحيوانات، فكم بالحري المسيحيون بدم المسيح. يشدّد القديس يوحنا الذهبي الفم على الفائدة التي يجنيها الأموات خاصةً من الذبيحة الإلهية ويقول: «إذا كانت لذبيحة إسحق، التي كان يقدّمها يوميًا لله من أجل أولاده، كلّ هذه القوة والفاعلية على مغفرة خطاياهم، كيف يعقل لنا أن نشكّ بما يمكن أن تفيد الذبيحة الإلهية الأموات، حيث لدينا جسد المسيح ودمه المسفوك اللذان يطهّران العالم كلّه»، ويتابع: «عندما يقف كلّ الشعب مع الكهنة بأيادٍ ضارعةٍ مرتفعةٍ بالصلاة متمّمين الذبيحة الإلهية الرهيبة، كيف لا نستدرّ عطف الله على الراقدين إن طلبنا من أجلهم؟ واثقين برحمة الله، علينا أن نطلب ونبتهل من أجلهم وأن نذكرهم مع الشهداء والمعترفين والكهنة».

نجد في الكتاب المقدس كثيرًا من الاشارات المباشرة الى ذكر الاموات في الصلاة وإعطاء تبرعات عن نفوسهم. جرت العادة في العهد القديم ان يتم كسر الخبز عن الاموات وتوزيعه على الفقراء (تث٢٦: ١٤؛ إر ١٦: ٧) وفرض الصوم بمناسبة وفاة الاقرباء (١صم٣١: ١٣؛ ٢صم١: ١٢). يخبرنا سفر القضاة بأنّ عادة ذكر الاموات كانت منتشرة (قض١١: ٤٠) وهدف ذلك هو طلب مغفرة خطاياهم. كما نجد دليلاً على عادة التبرّع عن نفوس الاموات في سفر راعوث: «مبارك هو من الرب لأنه لم يترك المعروف مع الأحياء والموتى» (را ٢: ٢٠).

إنّ صلة الإنسان المسيحي بسائر أعضاء الكنيسة لا تنقطع أبدًا حتى بعد رقاده، فالجسد يموت أما الروح فتبقى خالدة. إنّ جميع المسيحيين يكوّنون جسدًا واحدًا وهو كنيسة المسيح، والتعبير الظاهري عن هذا الارتباط هو صلاة اعضاء الكنيسة الاحياء لأجل الراقدين.

الكنيسة تضم الأحياء والأموات. يكتب الرسول بولس انه «متيقنٌ انه لا موت ولا حياة... ولا أمور حاضرة ولا مستقبل... ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع» (رو ٨: ٣٩). لذا فإننا نصلّي للراقدين كما نصلّي نحن الأحياء لبعضنا البعض. إن الصلاة للراقدين تعزّي قلوبنا نحن الأحياء، إلا انها أيضاً «تثلج قلوب الراقدين» كما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم، ولا بد أن تحرّك حنو الله نحوهم كما يقول القديس باسيليوس الكبير.

الكنيسة الأرثوذكسية لها رؤية راسخة جداً حول الموت والدفن. صلوات خدمة الدفن تبدأ بكلمات التمجيد: «مبارك أنت يا رب». يجب أن ندرك أي وزن تحمله هذه الكلمات، لأنها تقال بالرغم من الموت، بالرغم من الفاجعة، بالرغم من المعاناة. تشير الكنيسة الارثوذكسية في صلواتها الى الموت كـ «رقاد»، لأنها تؤمن بالوجود الشخصيّ بعد الموت، وهي ترجو لجميع الراقدين القيامة من بين الاموات عندما يبزغ النهار «الذي لا يعروه مساء». وفيما تذكرهم في كل ذبيحة إلهية تتضرّع الى الله الآب أن يرحمهم: «حيث يُفتقد نورُ وجهه».

إن صلاتنا هي فعل محبة وعرفان بالجميل، بقدر ما تكون حياتنا تكملة وإستمرارية لشيء قام به المنتقِل. نحن لا نسأل الله أن يكون غير عادل، ولا نظن أننا أكثر عطفاً وأكثر محبة منه، ولا نحن نسأله أن يكون أكثر رحمة مما هو عليه بالفعل، بل نحن نُقدّم دلائل على أنّ المنتقل أحبّنا بصدقٍ وعلّمنا أن نحبّ، ونحن نصلّي أن تؤخذ هذه الدلائل في الحسبان، وأن تحل بركات الله بوفرة على ذلك الشخص الذي عنى الكثير في حياتنا.

الصلاة من اجل الراقدين هي فعل محبّة فيها نبثّهم شوقنا ونستودعهم الرب طالبين لهم الرحمة والسُكنى في الفردوس على الرجاء. وهي تُذكّرنا نحن الذين ما زلنا نعيش في هذا الدهر أنّنا سنلحق بهم في وقت يعرفه الله، فنستعدّ ونتهيّأ لملاقاة الربّ. ومواجهته صعبة وخطيرة إذ لا توبة بعد الموت. كلّنا، حتّى أعظمنا، سيرتجف يوم يواجه ربّه، فيُصدَم إذ يُشرق المسيح أنواره، فتنكشف حياتنا تافهةً مليئةً بالخطايا ولا نملك جوابًا حسنًا. لينجّنا الربّ أبو المراحم في تلك الساعة، ولتشْفَع بنا أمّه سيّدة العالم، إذْ لا يتزكّى أمامه حيّ. فلنُصَلِّ إذًا للراقدين لا بيأس وتفجّع بل بثقة وإيمان، فيرحمهم الربّ معزّيًا قلوبنا وراحمًا أحبّاءنا السابق رقادهم.

سبت الأموات

في السبت الذي يسبق أحد الدينونة (أحد مرفع اللحم) نقيم في الكنيسة تذكاراً لجميع الأموات الذين رقدوا في الرب على رجاء القيامة والحياة الأبدية. في هذه المناسبة تُقام خدمة القداس الإلهي في كلّ كنائس الأبرشية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

وصيةً قطُّ وأنت لم تُعطِني قطُّ جَدياً لأفرحَ مع أصدقائي* ولمَّا جاءَ ابنُك هذا الذي أكلَ معيشتَك مع الزواني ذبحتَ له العِجلَ المسمَّن* فقال لهُ يا ابني أنت معي في كلّ حينٍ وكلُّ ما هو لي فهو لك* ولكن كان ينبغي أن نفرحَ ونُسَرَّ لأنَّ أخاك هذا كان ميتاً فعاشَ وكان ضالاً فوُجد.

تأمل

هذه الحياة في الحقيقة إنّما هي مكرّسة للتوبة، للنوح والنحيب... لذلك، من الضروري للمرء أن يتوب، لا ليوم واحد أو يومين فحسب، بل طوال حياته أيضاً... هل اقترفتَ خطيئة؟ إذاً ادخل الكنيسة وتُبْ عن خطيئتك. فهنا يوجد الطبيب لا القاضي، وهنا لا يخضع المرء لدعوى بل يحصل على غفران الخطايا. فلنطبّق إذاً على أنفسنا طب التوبة الخلاصيّ، ولْنَقبل من الله التوبة التي تشفينا. إذ لسنا نحن من يقرّبونها له، بل هو مَن يمنحنا إياها.

القديس يوحنا الذهبي الفم